

## شجاعة إماراتية.. ومزايدون



لن تتأثر الإمارات بكلام لا معنى له يصدر عن أردوغان ولا بالمزايدات الإيرانية

ولا بالمزايدات الإيرانية. لو كانت لدى إيران أي صدقية، من أي نوع، لما كانت صمتت صمتا مطبقا عندما زار بيبي نتينياهو سلطنة عُمان في عهد السلطان قابوس، رحمه الله، ولكانت "الجمهورية الإسلامية" غيرت موقفها من احتلالها للجزر الإماراتية الثلاث. هذا الاحتلال مستمر منذ 1971. إنه يكشف أن إيران تظل إيران وأن سياستها التوسعية ما زالت هي هي. لم يتغير شيء بعد قلب الشاه باستثناء أن إيران صارت أكثر عدوانية وأكثر انتهازية في كل ما له علاقة بالمتاجرة بـ فلسطين والفلسطينيين.. والقدس تحديدا.

المناحة أمام الأردن، في وقت كان فيه إسحاق رابين رئيسا للوزراء لن تتكرر؛ سارع، رحمه الله، إلى اتفاق سريع مع إسرائيل لضمان حقوق الأردن بالأرض والمياه وتأكيد أنه ليس الدولة الفلسطينية البديلة. تسير القافلة الإماراتية. لن تتأثر لا ببعض المساكين الفلسطينيين الذين كان عليهم شكر محمد بن زايد لتركيته على كيفية إيجاد طريقة لإبقاء خيار الدولتين حيا، وإن بصعوبة.. علما أنه كان في غنى عن ذلك وعن أي غطاء للاتفاق مع إسرائيل. لن تتأثر الإمارات بالكلام الذي لا معنى له الذي يصدر عن أردوغان

حسنا، أضاع الفلسطينيون كل الفرص التي سحقت لهم منذ قرار التقسيم في 1947. صحيح أن إسرائيل ليست حملا، لكن الصحيح أيضا أنهم لم يدركوا يوما أن عليهم أخذ ما يستطيعون أخذه، بما في ذلك في قمة كامب ديفيد للسنة 2000 أيام الرئيس كلينتون والتي شارك فيها ياسر عرفات وإيهود بارك. ولكن ما العمل عندما لا تكون لديهم فكرة عن أهمية موازين القوى في المنطقة والعالم وعمّا يستطيعون عمله وما لا يستطيعون عمله؟ لماذا لم يتعلم الفلسطينيون، الذين وقّعوا اتفاق أوسلو، من الملك حسين؟ عرف الملك حسين في 1994 أن الفرصة

في أسر المستنقع اللبناني. كان في استطاعة ياسر عرفات، لو امتلك حينذاك صفات قيادية، التمرد على حافظ الأسد بدل البقاء في لبنان أسير الجغرافيا. من يتذكر أن اتفاق كامب ديفيد للعام 1978 كان في الواقع اتفاقين أحدهما يخص مصر وإسرائيل والآخر الفلسطينيين والحكم الذاتي للضفة الغربية التي لم تكن مليئة بالمستوطنات كما الحال الآن. لم يستوعب "ابوعمار"، على الرغم من تجربته الطويلة مع حافظ الأسد، أن الأخير لم يكن مهتماً يوما باستعادة الجولان. الجولان المحتل تجارة بالنسبة إليه، مثلما أن القدس تجارة بالنسبة إلى إيران.

للسفراء بين البلدين وتطبيع للعلاقات بينهما. كان في استطاعتها تجاهل فلسطين والفلسطينيين لاعتبارات ذات طابع إقليمي ودولي في منطقة اختلفت فيها الأولويات العربية خصوصا منذ العام 2003 عندما سلمت إدارة جورج بوش الابن العراق على صحن من فضة إلى إيران. ليس العراق دولة هامشية في المنطقة. إنه دولة شرق أوسطية ودولة خليجية في الوقت ذاته، إضافة إلى أن العراق كان في الماضي عامل توازن مع إيران.

بعد 2003، لم تعد فلسطين القضية المركزية لا للعرب ولا لغير العرب. لم تعد سوى قضية إيرانية أو تركية تستخدم في لعبة ذات طابع تجاري يتقنها الإيراني الذي سار التركي في ركابه، بعد وصول رجب طيب أردوغان إلى الرئاسة. ماذا فعل أردوغان لفلسطين والفلسطينيين غير تكريس الحصار الإسرائيلي لغزة وأهلها وتحويلها إلى سجن في الهواء الطلق؟ حاول الرئيس التركي في العام 2010 فك الحصار عن غزة فأرسل سفينة فيها عدد من المتطوعين ومواد إغاثة. ماذا كانت النتيجة بعد تصدي إسرائيل للسفينة؟ تراجع أردوغان وأعاد العلاقات مع إسرائيل إلى طبيعتها، فيما أهدر غزة ما زالوا يقعون في سجنهم الكبير بحماية "حماس" ورعايتها!

كشفت الخطوة الإماراتية تركيا وإيران في الوقت ذاته وكشفت أنه لا يزال هناك مكان للمزايدات والمزايد على العرب. كشفت أن هناك غيابا في النضج لدى بعض الفلسطينيين الذين لا يفضل فلسطينيا على الإمارات. هناك من دون شك شخصيات فلسطينية لعبت دورها، بصفة استشارية، في مراحل تأسيس الدولة وطوال سنوات لاحقة ما زالت ممتدة إلى اليوم. هذا ينطبق على فلسطينيين ولبنانيين وسوريين وعراقيين. هذا شيء والتصرف بطريقة نزقة تجاه الإمارات شيء آخر لا يمتد إلى السياسة والاعتراف بالجميل بصلة. يبقى أن الإعلان عن خريطة طريق تمهّد لاتفاق سلام إماراتي - إسرائيلي برعاية أميركية، مناسبة للعودة إلى الخلف قليلا. لم تستعد مصر أرضها إلا بعد توقيع اتفاق سلام مع إسرائيل في آذار - مارس 1979 في ظل اعتراض عربي قاده البعثان السوري والعراقي.

كان في سوريا حافظ الأسد وكان في العراق الفخائي أحمد حسن البكر وصدام حسين. أجبر البعثان المتخاصمان العرب الآخرين على مقاطعة مصر. حرما الفلسطينيين من قطف أي ثمار من الاتفاق المصري - الإسرائيلي الذي صار عمره 41 عاما. لم يكن حصول الفلسطينيين وقندا على أي مكاسب مضمونا، لكن بقايمهم خارج الاتفاق المصري - الإسرائيلي حرمهم من لعب دور سياسي وفضلوا بدل ذلك البقاء

خير الله خير الله  
إعلامي لبناني

تقضي الشجاعة السياسية، في جانب منها، بعدم الرضوخ للمزايدة والمزايد ووضع المصلحة الوطنية فوق كل ما عداها. ليس التاريخ الحديث للمنطقة سوى سلسلة من الخيبتات تسببت بها المزايدات التي أوصلت إلى حرب العام 1967، وهي حرب لم يشف العالم العربي من آثارها بعد. تعكس الإرادة الإماراتية بالتوصل إلى اتفاق سلام مع إسرائيل في مقابل "تعليق" عملية ضمّ قسم جديد من الضفة الغربية رغبة واضحة في تجاوز المزايدات والمزايد الذين أمضوا حياتهم في المتاجرة بالقضية الفلسطينية. ليس الاتفاق الإماراتي - الإسرائيلي حدثا عاديا، بل إنه حدث ستكون له انعكاسات على صعيد المنطقة كلها، من المحيط إلى الخليج.

كشفت الخطوة الإماراتية تركيا وإيران في الوقت ذاته وكشفت أنه لا يزال هناك مكان للمزايدات والمزايد على العرب. كشفت أن هناك غيابا في النضج لدى بعض الفلسطينيين الذين لا يفضل فلسطينيا على الإمارات

قليلون في المنطقة عملوا من أجل القضية الفلسطينية ما عملته الإمارات بدءا بمؤسس الدولة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، رحمه الله، وصولا إلى الشيخ محمد بن زايد ولي عهد أبوظبي. في كل تاريخ العلاقة بين الإمارات وفلسطين، لم يكن من هدف لدى هذه الدولة الخليجية سوى مساعدة الفلسطينيين. هل هناك من يستطيع القول إن الإمارات وضعت يوما شرطا، من أي نوع كان، على الفلسطينيين في مقابل ما قدمته لهم ولقيادة منظمة التحرير الفلسطينية؟ يخشى في ضوء بعض ردود الفعل الفلسطينية، وليس كلها، على الاتفاق الإماراتي - الإسرائيلي برعاية أميركية، من أن ينطبق على هذه الفئة من الفلسطينيين المثل الفرنسي القائل: هناك خدمات كبيرة إلى درجة لا يمكن الرد عليها سوى بتكرار الجميل! كان في استطاعة الإمارات الاكتفاء بخارطة الطريق من أجل التوصل إلى اتفاق سلام مع إسرائيل يشمل تبادلا

## خطوة على طريق الحل

حتى بعد أن دافع حمد بن جاسم، في حديثه المسجل مع معمر القذافي، عن علاقة الحكم القطري بإسرائيل - وكان رئيس وزراء قطر - وبرهنا بالحاجة إلى الإسرائيليين لمساعدته على تلطيف الأجواء مع الأميركيين لو غضبوا يوما عليه بسبب أو باخر.

فقط، من تحت إيران وتركيا وقطر والإخوان المسلمين، بل يذكر العرب عموما والفلسطينيين خصوصا بأن الهتاف بموت إسرائيل والعودة بتحرير فلسطين من النهر إلى البحر كذوبة خدرت الفلسطينيين وشعوب المنطقة كلها، ولم تُعطهم غير مزيد من الدماء والدموع وخراب البيوت.

وأغرب ما في هذه الحملة أن أحدا من الممانعين المقاومين "المجاهدين" المعارضين للاتفاق الجديد لا يجروا على استنكار العلاقات الحميمة بين أردوغان وإسرائيل، وبين قطر وإسرائيل. كما أن أحدا منهم لا يغضب ولا يعترض على العلاقة الذيلية بين حماس وإيران، وبين بعض السياسيين الفلسطينيين الآخرين وبين هذه الحكومة العربية أو الأجنبية أو تلك. فتركيا وإيران وقطر وجماعة الإخوان المسلمين لا ترى ضيرا في العلاقات الودية والتجارية والسياسية السرية العلنية بين حكومات وأحزاب وشخصيات عربية أخرى مع الإسرائيليين، بل هي تلهث من أجل تعميق التعامل مع هذه الحكومات والأحزاب والشخصيات، رغم ذلك. كما أن التحالف السياسي والمالي والمخابراتي والعسكري المتين القائم بين جمهورية خامنئي وسلطنة أردوغان وحماس وقيادات الإخوان المسلمين وبين قطر لم يعد بحاجة إلى برهان،

سوى الانتظار لبروا بالعقول ويسمعوا بالقلوب معالم الطريق دون تهويش وتهريج وتضليل. فالاتفاق الجديد، من خلال صيغته الأولى المعلنة، لا يسحب البساط،

وحماس وإسماعيل هنية، هي "غضبة" مفهومة ومتوقعة. نعم إن الإمارات العربية المتحدة تقدمت خطوة في مسيرة البحث عن السلام العادل، كما تراه، وما على الغير

"الجهادية" المبكرة المعارضة للاتفاق التي شنّها كتاب ومحللون وسياسيون مملوكون بالكامل لإيران خامنئي، وتركيا أردوغان، وقطر تميم والحمدنين، والإخوان المسلمين،

إبراهيم الزبيدي  
كاتب عراقي

لا داعي لتكرار القول بأن القضية الفلسطينية هي قضية أمن قومي عربي، وهي في الوقت ذاته، قضية أمن وطني خاص يمنح كل دولة عربية الحق في اختيار أسلوبها في التعامل مع إسرائيل وفق تقديرها لمصالحها، ورؤيتها للدور الذي تعتقد بأفضلته في تحقيق أفضل الحلول للمشكلة القومية العالقة، ولكن مع الحفاظ على ثوابت القضية المركزية العربية التي تتلخص في إنهاء الاحتلال، وتطبيق حل الدولتين، وقيام دولة فلسطينية مستقلة كاملة السيادة، والتي هي في النهاية حق خالص للشعب الفلسطيني وحده، وهو الوحيد الذي يحق له أن يقرر الصيغة النهائية للحل المتوفر والممكن لهذه القضية التي اكلت من عمره ومن أعمار الشعوب الأخرى في المنطقة الكثير.

ولأن الاتفاق المزمع توقيعه بين دولة الإمارات العربية المتحدة وإسرائيل الذي وصفه الرئيس الأميركي دونالد ترامب بأنه تاريخي، لم يُوقع، ولم تُنشر تفاصيله، ولم يتبين، بعد، مدى صدق الإسرائيليين في احترامه وتحويله إلى اتفاق تاريخي حقيقي، فإن الحملة



ما مصلحة الإمارات غير فائدة الفلسطينيين وردع إيران وتركيا؟

متى ستهجم جيوش الولي  
الفقيه والسلطان أردوغان  
لتمحو لنا إسرائيل، وتعيد لنا  
فلسطين كاملة، وعاصمتها  
القدس الشريف؟

كما أن قوات تركية وأخرى إيرانية وقيادات إخوانية مهمة متواجدة في قطر غير بعيد عن أضخم قاعدة عسكرية أميركية في المنطقة شكرًا ترامب تميم على إنفاقه المليارات في بنائها. وهنا نسأل الكتاب والمعلقين، متى ستهجم جيوش الولي الفقيه والسلطان أردوغان لتمحو لنا إسرائيل، وتعيد لنا فلسطين كاملة، وعاصمتها القدس الشريف؟ أفلا تعدلون؟ أفلا تستحون؟ أفلا تعقلون؟